

التداخل اللغوي مفهومه أنواعه وآثاره

غالي العالية

قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم– الجزائر .

البريد الإلكتروني: lalia_ghali@yahoo.fr

الملخص:

لقد حظي الدرس اللغوي في العصر الحديث بالكثير من الفحص والدراسة والتحليل، تختلف عما كان سائدا في الدراسات اللغوية القديمة، فاللسانيات الحديثة تتناول اللغة بالدراسة من المستويات الأربعة: المستوى النحوي، والمستوي الصرفي، والمستوى الصوتي، والمستوى الدلالي. وبما أن اللغات واللهجات تعددت وتنوعت في العالم بأسره فقد أدى ذلك إلى بروز ظاهرة التداخل اللغوي في المجتمع عامة، ولدى الفرد خاصة، لأن هناك الكثير من الاحتكاكات الحاصلة بين اللغة الأم وبين بقية اللغات الأخرى. إذا، فالتداخل اللغوي ضرورة ثقافية وتاريخية حتمية، فرضتها وتفرضها ظروف كثيرة وعوامل عديدة، وذلك ليس على مستوى لغتنا فحسب بل على مستوى كل الألسن والشعوب والأمم الناهضة التي تحاول مواكبة التطور العلمي، والتفاعل الاجتماعي والحضاري الإنساني في كل عصر.

الكلمات المفتاحية: التداخل اللغوي، المفهوم، الأنواع، الآثار.

Résumé:

la langue de la leçon a DAI à l'époque moderne beaucoup d'examen, l'étude et l'analyse, différente de celle qui prévalait dans les anciennes études linguistiques, traite de langue Vallsaniyat modernes avec l'étude des quatre niveaux: le niveau de la grammaire, le niveau de morphologique, le niveau de la voix et le niveau sémantique .Depuis les langues et dialectes sont nombreux et variés à travers le monde a conduit à l'émergence du phénomène de chevauchement linguistique dans la société en général, et la personne en particulier, parce qu'il ya beaucoup de friction qui se produit entre la langue maternelle et le reste des autres langues . Si le Valtdakhl linguistique nécessité culturelle et historique, imposée et a imposé de



nombreuses conditions de nombreux facteurs, et non pas au niveau de la langue, mais aussi au niveau de toutes les langues et les peuples et les nations émergentes, mais aussi de suivre le rythme de développement scientifique, l'interaction humaine sociale et culturelle dans tous les âges.

Mots-clés: Interaction langagière, Concept, Types, Effets

المقدمة:

تعد اللغة عنصرا مهما وحيويا في الحياة الاجتماعية لأنها وسيلة للتعبير والتواصل، ورمزا للهوية الفردية والاجتماعية والثقافية، وتعلم اللغة العربية له أهميته وخطورته في عصرنا الراهن، خصوصا أن المجتمع منشغل بعتبة في القرن الجديد في المحافظة على اللغة العربية ورقيها، والدول العربية كباقي الدول الأجنبية تسعى جاهدة من أجل رقي اللغة ولكنها في الوقت نفسه تعاني من ظواهر لغوية تتطلب إعمال الرأي والعقل في علاجها والتخلص منها، وهذه الظاهرة تمثلت في التداخل اللغوي، كما يطلق عليها أيضا مصطلح الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية في العديد من الدراسات اللغوية وتعتبر هذه الظاهرة مشكلة يعاني منها الكبير والصغير خاصة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. ومن هنا رادتنا مجموعة من التساؤلات أهمها: ما المقصود بالتداخل اللغوي؟ وما هي أنواعه؟ وما هي آثاره؟

1. مفهوم التداخل اللغوي:

جاء في لسان العرب لابن منظور: " أن تداخل الأمور: تشابهها والتباسها ودخول بعضها البعض"(1)، ويعرفه المعجم الوسيط: " داخلت الأشياء مداخلة، وإدخالا: دخل بعضها في بعض، تداخلت الأشياء: دخلت والأمور التبست وتشابهت"(2) كما جاء في مختار الصحاح: " (دخل) يدخل (دخولا) دخل قليلا قليلا"(3).

ومنه فإن التداخل لغة التشابه والالتباس في الأمور ويكون نتيجة التطابق ليلتبس على المرء الفصل بين هذه الأمور المتشابهة. ومن ملامح التداخل اللغوي الاصطلاحي عند العرب قديما



"اللحن" ويسمى أيضا بالتأثير اللغوي، كما أنه ظاهرة قديمة مما جعلهم ينظرون إليها أنها ظاهرة شاذة في اللغة العربية.

ولهذا نجد ابن جني يقول: " ألا تراهم كيف ذكروا في الشذوذ ما جاء على فعل: يفعل...واعلم أن ذلك وعامته هو لغات تداخلت وتركبت"(4). فالتداخل عند ابن جني حالة موجودة في اللغة نظرا لاختلاف اللهجات العربية. كما ورد في كتاب التعريفات: " عبارة عن دخول الشيء في شيء آخر بلا زيادة حجم ومقدار"(5).

ومن هذه التعريفات نجد أن التداخل اللغوي هو خروج عن معيار اللغة، وأنه الاستعانة باللغات الأخرى مع اللغة المنطوقة بها وقصد التعبير السريع ويكون ذلك عند تعدد اللغات، وفي الوقت الراهن يحدث التداخل بين اللغة الأم واللغة الهدف في الوضعيات التي تفرض على المتكلمين استعمال لغة الهدف.

أمّا ملامح التداخل اللغوي الاصطلاحي عند علماء اللغة الغربيين فقد ورد في قاموس اللسانيات وعلوم اللغة مفهوم التداخل اللغوي بالشكل التالي:

« on dit qu'il ya intérference quand un sujet bilingue utilise dans une langue cible A, un trait phonétique, morphologique, lexical au syntaxique caratéristique de la langue B, l'emprunt et le calque sont souvent dus, à l'origine à des interférences ».(6)

ومعناه أن يستخدم المتكلم بلغته الأصلية ملامح صوتية وتركيبية ومعجمية وصرفية خاصة بلغة أجنبية أخرى.

ومؤلفو هذا المعجم يعتبرون الاقتراض والتقليد هما أصل التداخلات، كما يؤكدون على أن ظاهرة التداخل اللغوي ظاهرة فردية تلقائية، على عكس الاقتراض والتقليد فهما ظاهرتين لغويتين جماعيتين، تأتي في مراحل متقدمة من التطور اللغوي. ويعطون أمثلة على مثل هذه التداخلات التي تحدث على المستوى الصوتي والصرفي والتركيبي كما يلي:



أ-الفرنسي المتكلم بالإسبانية لا يكرر صوت [R] كما هو الحال في الفرنسية، وهو تداخل صوتي.

ب-الألماني المتكلم بالفرنسية يذكر الكلمة المؤنثة "la mort" لأنها في الألمانية مذكر (der tod) وهذا تداخل صرفي.

ج- الفرنسي المتكلم باللغة الانجليزية، إذا أراد إنشاء الجملة "je vais à l'école" تستخدم حرف الجر (à) بدلا من "at" التي ترادفها في الإنجليزية فتكون الجملة على الشكل التالي: " Iam going à school" في حين أن الاستخدام السليم لحرف الجر في الإنجليزية هو الحرف (To) لأنه يذكر بعد أفعال الحركة "Verbe de mouvement" وليس (at)، وهو تداخل تركيبي.

د- أما التداخل المفرداتي (intx lexicale) في مثل استخدام الإيطالي المتحدث بالفرنسية لفظة une machine للدلالة على السيارة لأنها في الإيطالية تسمى machine كما هو حال المتحدث الجزائري الذي يستخدم لفظة machine على كل جهاز يشتغل.

وعليه، فإن أسباب التداخلات الصوتية ترجع إلى غياب الفونيمات المقابلة في اللغة الأجنبية حتى أن الفونيم نفسه في لغتين متمايزتين جدا، مثل: /r/ في الفرنسية و/r/ في الإنجليزية والراء في العربية أو بوضعيتها الوظيفية.

ويتفق علماء اللغة في كون التداخل ظاهرة فردية، تنتج عن طريق الاقتراض والتقليد هذا الأخير الذي يتمثل أساسا في "les faux amis"، مثل ما سبق ذكره عن كلمة machine في الإيطالية، ومثلها كلمة introduire تستعمل في كندا بمعنى كلمة introduce في الإنجليزية وهي بمعنى présenter في الفرنسية، وهناك فرق شاسع بين introduire و présenter ، وهي من الأصدقاء المزيفين " les faux amis" التي تؤدي إلى التداخل المعجمي. كما يتفقون كذلك في تصنيفها إلى تداخلات تركيبية حيث يستعير فيها المتكلم بلغة أجنبية نظام لغته الأم في تراكيبها النحوية.



وعرّف لويس جان كالفي التداخل أخذا عن فانريش uriel – weinriche التداخل بما يلي:

" يدل لفظ التداخل على تحوير Remaniement للبنى ناتج عن إدخال عناصر أجنبية في مجالات اللغة الأكثر بناء مثل مجموع النظام الفونولوجي وجزءا كبيرا من الصرف والتركيب، وبعض مجالات المفردات (القرابة، اللون، الزمن..."(7) ، وهو التعريف الذي وضعه فانريش سنة 1953م لمفهوم التداخل في كتابه "Languages in contact" عندما تحدث عن ازدواجية اللغة عند الفرد، حيث كان يرى بالفعل أن اللغات عندما يحتك بعضها بالبعض الآخر يستخدمها نفس الشخص بالتناوب.

وكذلك هناك تعريفات حديثة لظاهرة التداخل اللغوي، ومن بينها: تعريف "وليام فسكاي" الذي يقول: " استعمال عناصر أو وحدات تنتمي إلى لغتنا أثناء حديثنا أو كتابتنا للغة الأخرى"(8).ويعرفه كذلك " أوريا ل و ينريش" بقوله: " إدخال لعناصر لغوية ما من لغة أخرى، وتكون هذه العناصر دخيلة تمس البنية العليا لتلك اللغة"(9).كما يعرفه عبد الرحمان حاج صالح بقوله: " دخول الجمل في بعضها البعض أو التفرع جملة عن جملة أخرى، أي وجود جملة فرعية داخل جملة أصلية".(10) وهناك من يعرفه بقوله: " هو استعمال عناصر من لغة ونحن نتحدث بلغة أخرى، أو نكتب بها، وهي خاصية الخطاب وليس خاصية اللسان، وتختلف نوعيًا وكميًا من مزدوج لغة لآخر، ومن وقت لآخر ويتغير عند الفرد نفسه".(11)

ومن هذه التعريفات نجد أن التداخل اللغوي يمس مختلف أنظمة اللغة، كالنظام الصوتي بتنغيمه والنظام النحوي والصرفي كبناء الجملة أو تركيب الكلمات وهو ما نسميه بالتداخل التركيبي. والنظام الدلالي والمعجمي الذي يمس اختيار الكلمات الدالة وقد يتعلق الأمر بالتداخل الحضاري والثقافي أيضا. حيث يسمح التداخل اللغوي عند استعمال لغتنا بالكشف عن الأنظمة اللغوية أثناء حديثنا وكتاباتنا للغة أخرى.



2. أشكال التداخل اللغوي:

تختلف أشكال التداخل في كيفياتها كما يلي:

1.2 **التداخل والتدخل**: التداخل هو ممارسة لغتين لغة الأم و لغة الهدف أثناء الكلام على وتيرة واحدة وعلى جميع المستويات: الصوتية، الصرفية، النحوية، الدلالية. فيعرفه مُحَّد علي خولي بأنه: " تأثير متبادل بين لغتين بمعنى أنه يسير في اتجاهين: لغة الأم تتدخل في لغة الهدف ولغة الهدف تتدخل في لغة الأم(12). أما التدخل فهو: " اتجاه الفرد إلى استعمال لفظة من لغة الأم وإدخالها في لغة الهدف بشرط وجود اللغتين في عقل المتكلم بإنتاج أحدهما إما نطقا أو كتابة"(13). فكلما كان النظامان متساويان يقل التدخل أي أن الأداء اللغوي في اللغة الأم يعادل الأداء في اللغة الهدف بسبب تساويهما في القوة والضعف وكلما اختل التوازن بينهما ظهر التدخل.

2.2 **التداخل والاقتراض**: جاء معنى الاقتراض اللغوي حسب إبراهيم أنيس " فما يسمى باقتراض الألفاظ ليس في الحقيقة إلا نوعا من التقليد مثله كمثل تقليد الطفل لغة أبويه أو الكبار حوله، غير أنه تقليد جزئي يقتصر على عناصر خاصة، في حين أن تقليد الطفل للغة أهله تقليد كي يتناول كل ما يسمع من الألفاظ". (14)

بمعنى أن المتكلم عندما يستعمل لفظا أجنبيا يحاول تشكيله على نسيج لغته سواء من ناحية الصوت أو الصيغة مما يؤدي إلى شيوع اللفظ الأجنبي فيصبح شيئا مألوفا ومتداولا بشكل واسع في الكلام وبدليل مثلما اقترضت اللغة الأوروبية بعض المصطلحات العلمية من العربية مثل الكحول: Alkhool/ الجبر: Algebra/ الصفر: Ziro. ويمكن أن نميز بين التداخل والاقتراض كما يلي:



فالتداخل اللغوي يمس جميع المستويات (الصوتية، الصرفية، النحوية، المعجمية،الدلالة)، بينما الاقتراض يحدث فقط على المستوى المعجمي المفردات فقط، مثلا الاقتراض المعجمي للغة الأمازيغية من العربية الفصحى وهي القرآن وبالقبائلية القُران. فالتداخل عملية نفسية لا شعورية تحدث أثناء الكلام وفي حالة معرفة المتكلم للغة ثانية، بينما الاقتراض عملية لغوية وتحدث على مستوى اللسان أي تشكيل الألفاظ الأجنبية على نسيج اللغة المستعملة نتيجة عجز إيجاد مصطلح مقابل لذلك اللفظ.

وتجدر الإشارة إلى أن التعمق في هذه الظواهر أمر ضروري بحيث نجد للاقتراض أشكال متعددة هناك اقتراض كامل وفيها تقترض كلمة كما هي دون تعديل أو تغيير مثل كلمة تلفون، وهناك اقتراض معدل أي تعديل الكلمة المقترضة حسب الميزان الصرفي ومناسبته للغة المستقبلية مثل كلمة رادار التي اقترضتها اللغة العربية من (ريدار) Rader الإنجليزية، وتلفاز المعدلة من Télévision الإنجليزية[15]، وهناك اقتراض مهجن (هجين) وفيه تقترض الكلمة ويترجم جزء منها إلى اللغة المستقبلة ويبقى الجزء الآخر كما هو عليه في اللغة المصدر مثل ذلك (صوتم) المأخوذ من Phoneme وصرفيم المأخوذ من Morpheme.[16]

3.2 **التداخل والمزج:** المزج هو ما يدعى باللغة الإنجليزية Code maxing وهو استعمال الفرد للغتين مثلا العربية والفرنسية في خطابه و بالتناوب فتتعاقب الملفوظات وينتج عن ذلك معنى ودلالة مثلا في كلمة Hitist تنقسم إلى hit بمعنى حائط واللاحقة الفرنسية ist وهنا مزج في كلمة واحدة ويظهر هذا المزج في الأعمال الأدبية والإعلامية.

4.2 **التداخل والانتقال:** يقصد بالانتقال انتقال أثر التعلّم من موقف سابق إلى موقف لاحق[17]. فالانتقال أوسع من التداخل يختص باللغات بينما الانتقال يختص بجميع أنواع التعلّم ويحدث بتصرف في المبنى والمعنى وينقسم إلى[18]:



أ.نقل بتحويل: وهو عملية التعبير الإبداعي والضروري نتيجة الترجمة وذلك عند الانتقال من لغة إلى أخرى.

ب.نقل بتعريب أو بأخذ: وهو نقل المعارف إلى اللغة العربية في حقل من حقول العلم وتطويعها له، استنادا إلى مؤلفات أجنبية في الموضوع دون التقيد بنص معين.

5.2 **التداخل والتحول**: يحدث التحول أثناء تكلم الفرد لغة الأم فيتحول عنها ليتكلم لغة الهدف وهي عملية واعية لها أهدافها النفسية والاجتماعية والاتصالية(19). فالتحول يحدث بصفة شعورية يكون على مستوى المفردات والجمل الطويلة ويحدث لغرض التوضيح والترجمة وإظهار المهارات اللغوية شريطة أن يكون المتلقي لا يعرف لغات المتحدث بها بهدف التأثير عليه أما التداخل يحدث بصفة لا شعورية ويمس جميع المستويات (الصوتية، الصرفية، المعجمية، الدلالية) ويمكن أن نميز بينهم كالآتي:

التداخل لا شعوري بينما التحول شعوري، التداخل يكون على جميع المستويات بينما التحول يكون على مستوى المفردات وعلى مستوى الجمل الطويلة، التداخل ليس شرط أن يكون المتحدث ثنائي اللغة، بينما الاقتراض يفرض على أن يكون المتلقي ثنائي اللغة، التداخل يحدث في الكتابة أما الاقتراض يستدعي وجود متكلم ومستمع.

3. أسباب التداخل اللغوي:

إن الفرد اجتماعي بطبعه، وأهم ما يجسد اجتماعيته اللغة باعتبارها وسيلة التواصل والتفاهم بين الأفراد، لأن وجود اللغة مرهون بوجود من يستعملها.

وبما أن العالم اليوم أصبح قرية صغيرة أملته التحولات التكنولوجية والتطورات العصرية أدى ذلك إلى احتكاك لغات العالم وتسرب ألفاظ لغة قوم في الأخرى، ونتيجة هذا التفاعل يحدث ما يسمى بالتداخل اللغوي الذي تفرضه أسباب عديدة؛منها:

-نقص الكفاءة والتمكن في اللغة وقلة اكتسابها يفسح المجال لدخول الخطأ.

-تعدد اللغات وتجاوزها: إن وجود تلك اللغات شيء محمود في حد ذاته وهو تفتح ولكن إن لم يكن فيها تمكن واكتساب حسن فسوف تؤدي إلى تدخل لغة في لغة أخرى.

-اختلاف اللغات نفسها وهذا الاختلاف إن لم نتمكن منه فسوف يؤدي إلى اختلاط اللغات.(20)

الترجمة: فهي عامل الأخطاء لأن الترجمة هي استنساخ اللغة على حساب لغة ما، وقال عنها الجاحظ: " واللغتان إذا التقيتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منها الضَّيم على صاحبتها".(21) ومن هذه الأفكار يحصل التداخل اللغوي.

4. أنواع التداخل اللغوي:

التداخل يمس كل مستويات اللغة التي تمثّلت في المستوى: الصوتي والصرفي، النحوي، الدلالي، والمعجمي، وهذا الأخير الأكثر تعرضا لمثل هذا النوع من الظواهر اللغوية، لأن لكل لغة معجمها الخاص فيتجلى التداخل اللغوي في هذه المستويات وبذلك تحدث تشوهات على مستوى اللغة.

أ/ التداخل الصوتي:

يعتبر التداخل الصوتي من أكثر التداخلات اللغوية اهتماما من قبل اللسانيين إلى جانب التداخل الصرفي والنحوي، فالأصوات اللغوية هي العناصر الأولى المشكلة للغة فيؤدي التداخل في هذا المستوى إلى ظهور لهجة أجنبية في كلام الفرد ويظهر جليا في اختلاف في النبر، القافية، التنغيم، وأصوات الكلام. والأصوات اللغوية هي الحروف، وهي المادة التي تبنى منها الكلمة وظيفتها بناء الكلم والتمييز بينها وهذا بسبب تباينها عن بعضها البعض مثلما يقول ابن جني: " اللغة هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".(22)



ففي حالة التداخل الصوتي من لغة الأم في لغة الهدف، قد تحدث إحدى الظواهر الآتية وهي كلها تمثل أخطاء نطقية:

1.نطق صوت في لغة الهدف كما ينطق في لغة الأم، مثال ذلك عندما ينطق العربي /t/ الإنجليزية اللثوية مثل نطقة /ث/ العربية الأسنانية. ومثل نطق الأمريكي /ر/ العربية التكرارية مثل نطقة /r/ الأمريكية الارتدادية. وبالرغم من أن هذا التدخل لا يضر بالمعنى، إلا أنه ينتج نطقًا غير مألوف لدى ناطقي لغة الهدف الأصليين(23) .

2.تشابه الأصوات في اللغة الأم واختلافها في اللغة الثانية؛ أي: اعتبار فونيمين في لغة الهدف فونيماً واحدًا قياسيًا على لغة الأم وهو ما يطلق عليه التداخل الفونيمي الناقص(24). ومثال ذلك أن ينطق المتعلم العربي المبتدئ في دراسة اللغة الإنجليزية /p/ و /b/ كأنهما /ب/ متأثرًا بعدم التمييز بينهما في العربية. بالرغم أن /b/ صوت مجهور و /p/ صوت مهموس وهذا التداخل يضر بالاتصال والتفاهم؛ لأن إحلال /b/ محل /p/ أو /p/ محل /b/ يغير معنى الكلمة.

3.اعتبار فونيم واحد في لغة الهدف فونيمين قياسًا على لغة الأم، مثال ذلك الأمريكي الذي يتعلم العربية ويظن /ف/ العربية أحيانا /f/ وأحياناً /v/ قياسًا على وضعها في لغة الأم (25).

ويؤدي هذا التداخل إلى غرابة نطق لغة الهدف، ويدعى هذا النوع من التدخل التمييز الفونيمي المفرط أو الإفراط في التمييز.

4.استبدال فونيم صعب في لغة الهدف بفونيم آخر في لغة الأم، مثال ذلك الإنجليزي الذي يستبدل كل /ح/ عربية بصوت /h/ أي /هـ/ ؛ لأن الهاء هي أقرب الحروف إلى الحاء العربية في اللغة الإنجليزية(26).



5.تعديل نظام العناقيد الصوتية في لغة الهدف بحيث يصبح قريبا من نظام العناقيد في لغة الأم، مثال ذلك العربي الذي ينطق Explain مضيفا /i/ قبل /p/ لمنع اجتماع السواكن في مقطع واحد(27).

6.نقل نظام النبر من لغة الأم إلى لغة الهدف، وهذا يؤدي إلى نقل مواضيع النبر على كلمات لغة الهدف من مقاطعها الصحيحة إلى مقاطع غير صحيحة، مما يجعل النطق غريبًا أو غير مفهوم.

7.نقل نظام التنغيم من لغة الأم إلى لغة الهدف. وهذا النقل يُؤدي إلى نقل جمل لغة الهدف بطريقة تشبه نغمة جمل لغة الأم، الأمر الذي يجعل النطق غريبًا أو غير مفهوم(28).

والملاحظ أن التداخل الصوتي هو أشيع أنواع التداخل، فهو أشيع من التداخلات النحوية والدلالية وسواها. وهو أكثر أنواع التداخل الأخرى وضوحًا وأسهلها اكتشافًا وملاحظة. كما أنه يقل كلما كان تعلم لغة الهدف أكبر ويزداد كلما تأخر تعلم لغة الهدف.

ب/ **التداخل الصرفي:**

يظهر التداخل الصرفي في جمع الاسم وتثنيته وتأنيثه وتعريفه وتنكيره وتصغيره وتحويل الفعل من ماض إلى مضارع إلى أمر، ونظام الاشتقاق ونظام السوابق ونظام اللواحق ونظام الدواخل ونظام الزوابد، كل هذه الجوانب جوانب صرفية يمكن أن يتناولها التداخل من لغة الأم إلى لغة الهدف(29) . كاعتقاد المؤنث في اللغة العربية نفسه في اللغة الفرنسية مثلا le carable التي تقابلها باللغة العربية محفظة فنجد عند متعلمي اللغة الفرنسية ينطقه la cartable قياسا على أن الكلمة في اللغة العربية مؤنثة. أو كاستعمال صيغ الجمع للدلالة على المفرد في دبح ميات كبش عوض مئة كبش(30) .

ج/ **التداخل النحوي (التركيبي):**



يؤدي تأثير نحو اللغة الأم على نحو اللغة الثانية إلى وقوع المتعلم في أخطاء تتعلق بنظم الكلام (تركيب أجزاء الجملة)، في استخدام حروف الجر خطأ في عدة مواضع فيزيدها المتعلم تارة ويحذفها تارة أخرى، ويستبدل حرف جر بحرف جر آخر، زد على ذلك الأخطاء في عدم المطابقة بين الصفة والموصوف والمعطوف عليه والمعطوف واسم الإشارة والمشار إليه، ومن الأخطاء التركيبية أيضا أخطاء استخدام الضمائر، وفي استعمال عناصر التخصيص كالتعريف والاستفهام والتعجب والاستثناء وأسلوب الشرط. كما هي الحال بين اللغتين الفرنسية والعربية: نحو (Sonne le téléphone والأصح le téléphone sonne) [Sujet +Verbe] في تركيب اللغة الفرنسية[31].

د/ التداخل المفرداتي (المعجمي):

أما بالنسبة إلى التداخل المفرداتي فيعني أن تتدخل كلمة من اللغة الأم عندما يتحدث المتعلم في اللغة الهدف، وتقع هذه الكلمة ضمن سياق الجملة رغم أنها ليست من كلمات اللغة الهدف، وأكثر الكلمات تداخلاً الأسماء، والأفعال، والصفات، والأحوال، وحروف الجر، وحروف التعجب، والضمائر وأدوات التعريف والتنكير... ويعتبر التداخل المفرداتي من أكثر أنواع التداخل ملاحظة بعد التداخل الصوتي[32].

هـ/ التداخل الدلالي:

يمكن أن نميز في التداخلات الدلالية بين عدة أنواع: فهناك التداخل في الدلالة المفردات؛ ونعني به قيام متعلم اللغة الثانية ببناء تراكيب فيها أخطاء في دلالة الفعل في سياق اللغة المتعلمة، والتداخل في استبدال الفعل بسبب دلالة الكلمة في اللغة الأم، والتداخل في اشتقاق الفعل من



اللغة الأم إلى اللغة الثانية عبر الدلالة ، والتداخل في معنى الكلمة وبنائها من اللغة الأم إلى اللغة الثانية[33].

ويمكن أن نمثل لما أشرنا إليه بجملة First floor في اللغة الإنجليزية، فقد يعطيها العربي معنى (الطابق الأول) في اللغة العربية؛أي دون احتساب الطابق الأرضي، ومثال آخر كلمة (الطبيعة) العربية قد يعطينها الأمريكي معنى nature التي يستعملها بعضهم ناسبًا إليها قدرات الخلق والإبداع، وهذا النوع من التدخل صعب الاكتشاف؛ إذ قد يستخدم المتكلم كلمة ما في لغة الهدف معطيا إياها معنى من لغة الأم دون أن يكتشف المستمع هذا التداخل في الدلالة، ولا يتم الاكتشاف إلا إذا استمر الحديث مدة كافية وظهرت مؤشرات تدل على أن المتكلم يعطي الكلمة معنى غير مألوف في لغة الهدف ومنقولاً من لغة الأم[34].

وعلاوة على أنواع التداخلات اللغوية المشار إليها هناك تداخلات غير لغوية ومنها:

التداخل الحركي:

إن لكل لغة من اللغات لغة جسد خاصة تعبر عن أفكار الشخص ونواياه وأحيانًا شخصيته، فالحركات والإشارات والإيماءات التي يستخدمها الشخص تكون أحيانًا أعمق من الكلمات، فالتدخل الحركي هو أن يستخدم متعلم اللغة الثانية إيماءات وإشارات كان قد اعتاد على استخدامها في لغته الأم، ورغم أن هذه الإشارة التي يستخدمها قد تدل على معنى آخر في اللغة الثانية، ولا نقصد هنا أن جميع الإشارات تكون مختلفة في جميع اللغات؛ بل هناك إشارات تتشابه في شتى الشعوب والمجتمعات، مثل الابتسامة عند الفرح والعبوس عند الغضب أو الحزن وهكذا...

ولكننا نجد أحيانا دلالات بعض الإشارات في اللغة الأم مخالفة لدلالاتها في اللغة الثانية، وفي هذه الحالة إذا استخدم المتعلم إشارة من لغته الأم وهي مخالفة للغة الثانية ينشأ قدر كبير من



الاستغراب لدى المستمع من أهل اللغة الثانية، ويزداد استغرابه أكثر إذا كان معنى هذه الإشارة مهينًا في لغته(35).

التداخل الثقافي:

لكل شعب من الشعوب ثقافته الخاصة التي يتميز بها عن غيره، وتنعكس هذه الثقافة على لغة هذا الشعب، فتحمل كل لغة ثقافة خاصة بها. إن ما نعنيه هنا بالتداخل الثقافي هو أن تتدخل ثقافة المتعلم في لغة الفرد الأم وهو يتكلم اللغة الثانية، ومثال ذلك أن يضمِّن المتكلم كلامه في لغته الثانية قيمًا وأفكاراً وأمثالاً مستقاة من ثقافة لغة الأم، وهذا التداخل يزداد إذا كان الشخص متمسكًا بثقافته وهويته وحضارته(36).

5. آثار التداخل اللغوي:

يعتبر الكثيرون أن التداخل اللغوي الحاصل في اللغة العربية هو عملية مسايرة للعصر، والبعض الآخر يعتبره ظلما في حق اللغة العربية، فإن تحدث المتكلم بأي لغة شاء دون العمل والالتزام بالضوابط، وهذا الأمر له وجهان قد يكون مفيد في الأنظمة اللغوية التي تتداخل فيما بينها على جميع المستويات وقد يسيء إليها من جوانب أخرى، ومن هذا تنقسم آثار التداخل اللغوي إلى إيجابية وأخرى سلبية.

1.5 الآثار الإيجابية:

أ. مسايرة روح العصر: اللغة رمز من رموز العزة والسيادة الوطنية، فهي تمثل هوية القوم أو مجتمع من عدة مجتمعات، فهي وسيلة اتصال فيما بينهم فالقومية هي وسيلة للتفهم والتواصل بين الأفراد في أمور قد تكون عرضة للتغيير والتجدد(37).

ومنه وجب أن يكون للغة مرونة وحركية تناسب هذا التغيير المستمر في حياة الأفراد والمجتمعات، ومن واجب الناطقين بها تحاشي التخبط اللغوي الذي يمارسونه.

أي أن اللغة الأم قد يطرأ عليها بعض التجديد على مستوياتها اللغوية، ولذا وجب عليها أن تتميز بالمرونة والحركة لتمكن ناطقيها من عدم الوقوع في الأخطاء اللغوية.

ب. اتساع متن اللغة: يرجع الفضل في نهضة اللغة العربية إلى انتقاء الأدباء والعلماء باللغتين الفارسية والإغريقية في العصر العباسي، فبالترجمة زادت ألفاظ اللغة واتسع متنها من خلال الألفاظ الأجنبية عن طريق الترجمة والتعريب فهما يشتميلان العديد من المجالات من أجل الاستفادة منهما في خدمة اللغة وزيادة متنها[38].

2.5 الآثار السلبية: على الرغم من النتائج الإيجابية للتداخل اللغوي، إلا أن له جوانب سلبية أكثر أهمها:

أ. التضخم اللغوي: إن كثرة الاعتماد على التداخل اللغوي يؤدي إلى تضخم الثروة اللغوية والزيادة عن الحاجة فيقول "علي عبد الواحد" في كتابه " فقه اللغة": " غير أنها لم تقف في اقتباسها عن الأمور التي كانت تغزوها بل انتقل إليها كذلك من اللهجات كثير من المفردات والصيغ التي لم تكن في حاجة إليها لوجود نظائرها في متنها الأصلي، إلى هذا ترجع بعض العوامل في غزارة مفردات هذه اللغة وكثرة مترادفاتها"[39].

ب. الصراع اللغوي وتداخل في الأصوات وفي النسق الصرفي، المعجمي، الصوتي، والدلالي، فمثلا ممنوع التدخين مصاغه باللغة الفرنسية والصواب التدخين ممنوع مبتدأ + خبر، ذلك أن: " تلقين لغتين في آن واحد يؤدي إلى تدافعهما، فعدم استقرار نسقيهما في العضو الذهني المهيأ لحفظ الملكة اللغوية المكتسبة"[40].



ج. موت اللغة: اللغة مثلها مثل الناس فهي تضعف وتموت، وتصح وتعوج وتسقم وتنحط فموت اللغة بموت أمتها وتقهقرها بفناء قومها، ويحدث هذا أن تُعزى اللغة من لغة أخرى؛ حيث يكون الغزاة أكثر عدداً من أهل اللغة المغزّوة، وهذا كله في إطار التفاعل بين المجتمعات والتصارع فيما بينهما(41).

د. ضعف متن اللغة: إن وجود التداخل اللغوي على مستوى اللغة الواحدة والذي يبدأ بالألفاظ ويحيل إلى التراكيب فيكون في بدايته مقبولا من طرف اللغة ولكنه بمرور الوقت يُضعف متن اللغة بتغلغل التداخل في جميع أنحاء جسمها فتسقط من الإعياء تاركة المجال للبقية الباقية من هذه الألفاظ والتراكيب الغريبة التي تتسرب إليها دون أية مقاومة حتى تجهز عليها وتميتها(42).

مما سبق ذكره من مفاهيم وأنواع وآثار وجدنا أن ظاهرة التداخل اللغوي عامة تشمل جل اللغات المتعارف عليها، كون الاستعمال المتجه للغة في عصرنا فرض هذا النوع من القوالب اللغوية، ونجد هذا التداخل يتجلى في التواصل والتداول اليومي خصوصا عند فئة المتعلمين ويكون أوضح عندهم في الأنظمة اللغوية (الصوتية والتركيبية والدلالية).

وهذا ما سماه ابن جني "تركيب اللغات" والمقصود به تداخل اللغات فيما بينها فينشأ عن ذلك لغة أخرى مخالفة لها. والسبب في هذا التداخل عند ابن جني ما قاله: " فاستضاف هذا بعض لغة هذا وهذا بعض لغة هذا، فتركبت لغة ثالثة"(43).ودليل ذلك ما رواه ابن جني في قوله: اختلف رجلان في لفظة الصقر، فقال أحدهما: الصقر (بالصاد) وقال الآخر: الصقر (بالسين)، فتراضيا بأول وارد عليهما، وحكيا له ما هما فيه فقال: لا أقول كما قلتما إنما هو الزقر، أفلا ترى إلى كل واحد من الثلاثة كيف أفاد من هذه الحال إلى لغته لغتين أخريين معهما، وهكذا تضعف متون اللغة.

الخاتمة:



في خضم ما سبق توصلنا إلى النتائج التالية:

- التداخل اللغوي مفهوم تعرض له اللغويون قديما وحديثا.
- التداخل اللغوي ظاهرة لسانية طغت على كل دول العالم بما فيها العربية والغربية.
- للتداخل اللغوي عدة أشكال منها: الاقتراض، الانتقال، التحول...إلخ.
- يحدث التداخل حين يستخدم المتكلم بلغته ملامح صوتية وتركيبية ومعجمية خاصة بلغة أجنبية أخرى.
- تأثير التداخل اللغوي واضح بشكل بارز في مستويات اللغة الأربعة دون استثناء وبنسب متفاوتة.
- التداخل اللغوي يحمل وجهين إيجابي وسلبي غير أن الشق السلبي غالب على الجانب الإيجابي.
- وعلى الرغم من الآثار السلبية الكثيرة التي يُخلفها التداخل اللغوي، إلا أنَّ هناك جهود تبذل، ودراسات تقام في هذا المجال بهدف التقليص من مخلفات هذه الظاهرة، فمازالت مجامع اللغة العربية تقوم بجهود كبيرة للمحافظة على اللغة العربية من الدخيل الأجنبي والعمل على إثراء اللغة العربية وتعميم التعريب في جميع القطاعات مع الحرص على اللغة العربية الفصحى في التعليم، وذلك بسن القوانين والإجراءات التي تضمن التعليم الجيد لها في المدرسة.

مصادر ومراجع المقال:

1. dictionnaire de linguistique et des science des langue, larousse, Italie, sep/1999.
2. إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، ط3، 1966م.
3. ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية- دار الكتب المصرية، د ط، ج1.
4. ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار صادر- بيروت، مج11، ط3، 1994م.



5. الجاحظ: البيان والتبيين، دار الفكر، ج1، د ط، 1968م.
6. الرازي: مختار الصحاح، تحقيق: رتبة محمود خاطر، دار الفكر، بيروت- لبنان، د ط، 2006م .
7. صالح بلعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة- الجزائر، ط3، 2000م .
8. عاصم شحادة علي: التداخل اللغوي وأثره في تعلم اللغة الأجنبية لغير الناطقين بها، الأنساق اللغوية والسياقات الثقافية في تعليم اللغة العربية، مج01، أعمال المؤتمر الدولي الأول لتعليم العربية مركز اللغات- الجامعة الأردنية، دار كنوز المعرفة، الأردن، 2014م .
9. عبد الرحمان حاج صالح: مشروع الذخيرة اللغوية وأبعادها العامة التطبيقية، مجلة الآداب، جامعة قسنطينة- معهد الآداب، عدد 03، 1996م .
10. علي عبد الواحد الوافي: علم اللغة، دار النهضة- مصر، ط 4، 2009م .
11. علي بن مُحَمَّد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، د ط، باب التاء، 2000م.
12. فلكاوي رشيد: ثر التداخلات اللغوية في الأداء الكلامي عند الطالب الجامعي- دراسة في عينة من طلبة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة بجاية، 2005م-2006م.
13. كريمة أوشيش: التداخل اللغوي في اللغة العربية: تدخل العامية في الفصحى لدى تلاميذ الطور الثالث من التعليم الأساسي، رسالة ماجيستر في علوم اللسان والتبليغ اللغوي ، المدرسة العليا للأساتذة والعلوم الإنسانية- الجزائر، فيفري 2002م .
14. كريمة سالمي: اللغة العربية الفصحى في الممارسة اللغوية لمتعددي اللغات، جامعة تيزي وزو، 2010م.
15. لويس جون كالفي: علم الاجتماع اللغوي، ترجمة مُحَمَّد يحياتن، دار القصبة- الجزائر، د ط، 2006م.
16. ليمينة تومي سيتواح: مظاهر التداخل اللغوي في لغة أخبار التلفزة الجزائرية، رسالة دكتوراه الدولية في الترجمة، جامعة الجزائر، 2006م-2007م.
17. مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، دار المعارف- مصر، ط2، ج1، باب الدال، 1985م .
18. مُحَمَّد الأوراغي: التعدد اللغوي وانعكاساته على النسيج الاجتماعي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء- منشورات كلية الآداب بالرباط، ط1، 2002م.
19. مُحَمَّد علي خولي: الحياة مع لغتين، دار الفلاح- الأردن، د ط، 2002م.
20. ويليام فسكاي وميجل سيجوان:التعليم وثنائية اللغة، ترجمة: إبراهيم بن مُحَمَّد العقبة، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، د ت.

---

(1) ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون ، دار صادر - بيروت، مج11، ط3، 1994م ، ص243.

(2) مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، دار المعارف- مصر، ط2، ج1، باب الدال، 1985م. ص275.

(3) الرازي: مختار الصحاح، تحقيق: رتبة محمود خاطر، دار الفكر، بيروت- لبنان، د ط، 2006م، ص 93

(4) ابن جني: الخصائص، تحقيق مُحَمَّد علي النجار ، المكتبة العلمية- دار الكتب المصرية، د ط، ج1، ص 174.

(5) علي بن مُحَمَّد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، د ط، باب التاء،2000م، ص56.

(6) dictionnaire de linguistique et des science des langue, larousse, Italie, sep/1999, P252.

(7) لويس جون كالفي: علم الاجتماع اللغوي، ترجمة مُحَمَّد يحياتن، دار القصبة- الجزائر، د ط، 2006م ، ص 27.

(8) ويليام فسكاي وميجل سيجوان:التعليم وثنائية اللغة، ترجمة: إبراهيم بن مُحَمَّد العقبة، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، د ت ، ص 07.

(9) ويليام فسكاي وميجل سيجوان: التعليم وثنائية اللغة، ترجمة: إبراهيم بن مُحَمَّد العقبة، مرجع مذكور، ص 07.



(10) عبد الرحمان حاج صالح: مشروع الذخيرة اللغوية وأبعادها العامة التطبيقية، مجلة الآداب، جامعة قسنطينة- معهد الآداب، عدد 03، 1996م، ص 35.

(11) كريمة سالمي: اللغة العربية الفصحى في الممارسة اللغوية لمتعددي اللغات، جامعة تيزي وزو، 2010م، ص 152-153.

(12) ينظر: محمد علي خولي: الحياة مع لغتين، دار الفلاح- الأردن، د ط، 2002م، ص 35.

(13) محمد علي الخولي: الحياة مع لغتين، مرجع مذكور، ص 35.

(14) إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، ط3، 1966م، ص 102.

(15) ينظر: محمد علي الخولي: الحياة مع لغتين، مرجع مذكور، ص 96.

(16) ينظر: محمد علي الخولي: الحياة مع لغتين، مرجع مذكور، ص 96.

(17) ينظر: محمد علي الخولي: الحياة مع لغتين، مرجع مذكور، ص 93.

(18) ينظر: صالح بلعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة- الجزائر، ط3، 2000م، ص130.

(19) فلكاوي رشيد: ثر التداخلات اللغوية في الأداء الكلامي عند الطالب الجامعي- دراسة في عينة من طلبة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة بجاية، 2005-2006م، ص 81.

(20) ينظر: ليمينة تومي سيتواح: مظاهر التداخل اللغوي في لغة أخبار التلفزة الجزائرية، رسالة دكتوراه الدولية في الترجمة، جامعة الجزائر، 2006-2007م، ص 114.

(21) الجاحظ: البيان والتبيين، دار الفكر، ج1، د ط، 1968م، ص 386.

(22) ابن جني: الخصائص، مصدر مذكور، ج1، ص 33.

(23) ينظرك محمد علي الخولي: الحياة مع لغتين، مرجع مذكور، ص 99.

(24) ينظر: عاصم شحادة علي: التداخل اللغوي وأثره في تعلم اللغة الأجنبية لغير الناطقين بها، الأنساق اللغوية والسياقات الثقافية في تعليم اللغة العربية، مج01، أعمال المؤتمر الدولي الأول لتعليم العربية مركز اللغات- الجامعة الأردنية، دار كنوز المعرفة- الأردن، 2014م ص 388.

(25) ينظر: محمد علي الخولي: الحياة مع لغتين، مرجع مذكور، ص 99.

(26) ينظر: عاصم شحاذة علي: التداخل اللغوي وأثره في تعلم اللغة الأجنبية لغير الناطقين بها، الأنساق اللغوية والسياقات الثقافية في تعليم اللغة العربية، مرجع مذكور، ص 389.

(27) ينظر: محمد علي الخولي: الحياة مع لغتين، مرجع مذكور، ص 100.

(28) ينظر: محمد علي الخولي: الحياة مع لغتين، مرجع مذكور، ص 100.

(29) ينظر: محمد علي الخولي: الحياة مع لغتين، مرجع مذكور، ص 100.

(30) ينظر: كريمة أوشيش: التداخل اللغوي في اللغة العربية: تدخل العامية في الفصحى لدى تلاميذ الطور الثالث من التعليم الأساسي، رسالة ماجيستر في علوم اللسان والتبليغ، المدرسة العليا للأساتذة والعلوم الإنسانية- الجزائر، فيفري 2002م ،ص 84-85.

(31) ينظر: لويس جون كالفي: علم الاجتماع اللغوي، ترجمة محمد يحياتن،مرجع مذكور ، ص34-35.



(32) ينظر: مُحَمَّد علي الخولي: الحياة مع لغتين، مرجع مذكور، ص 100.

(33) ينظر: عاصم علي شحادة: التداخل اللغوي وأثره في تعلم اللغة الإنجليزية لغير الناطقين بها، الأنساق اللغوية والسياقات الثقافية في تعليم اللغة العربية، مرجع مذكور، ص 393-394.

(34) ينظر: مُحَمَّد علي الخولي: الحياة مع لغتين، مرجع مذكور، ص 101.

(35) ينظر: مُحَمَّد علي الخولي: الحياة مع لغتين، مرجع مذكور، ص 101.

(36) ينظر: مُحَمَّد علي الخولي: الحياة مع لغتين، مرجع مذكور، ص 101.

(37) ينظر: صالح بلعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية، مرجع مذكور، ص 136.

(38) ينظر: صالح بلعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية، مرجع مذكور، ص 130.

(39) علي عبد الواحد الوافي: علم اللغة، ، دار النهضة- مصر، ط 4، 2009م ،ص 115.

(40) مُحَمَّد الأوراغي: التعدد اللغوي وانعكاساته على النسيج الاجتماعي، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء، منشورات كلية الآداب بالرباط، ط1، 2002م، ص 11.

(41) ينظر: صالح بلعيد: دروس اللسانيات التطبيقية، مرجع مذكور، ص 124.

(42) ينظر: صالح بلعيد: دروس اللسانيات التطبيقية، مرجع مذكور، ص 126.

(43) ابن جني: الخصائص، مصدر سابق، ج1، ص 381.